Guest House In the Abbasid era (132-656 AH / 749-1258 AD)

Mohammed A. AlQadahat (Ph.d)
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of History
qadahat@hotmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i144.3850

Abstract:

Generosity and hospitality are inherent characteristics of Arabs' Heritage books are full of stories that reflect these traits. Islam came to recognize this value in the lives of Muslims and with the beginnings of the formation of the Islamic state in Medina And the increase of delegations coming to prophet after the year of the conquest, so the Prophet ،may God's prayers and peace be upon him ،took the house of Ramla bint Al-Harith as a house for the guests. The Rightly Guided Caliphs followed the path of the Prophe, may God bless him and grant him peace ،in providing official hospitality to delegations. They also created houses for hospitality and care for the poor and strangers ،and this is what Omar Ibn Al-Khattab and Othman Bin-Afghan did. It was continued - despite the lack of reference- in the Umayyad era and most of the Abbasid era. In the middle of the sixth century AH ،the twelfth century AD، the name of guest houses reappeared again ،especially during the era of Caliph Al-Nasir Li-Din Allah Abbasid (died 622 AH / 1255 AD) and the caliphs who came after him until the end of the Abbasid state. As guest houses became legalized and organized ، some of them were designated for eftar Ramadan for the poor. Others are designated for the pilgrims arriving in Baghdad during the pilgrimage season. And the Caliph Al-Nasir Li-Din Allah created a diwan known as the "dywān ālṭbq" whose responsibility is to provide financial resources through the endowments allocated for this purpose. As well as administrative and organizational supervision of these houses.

Keywords: guest houses, dywān ālṭbq, AL-Nasser ldin Allah, Abbasid Caliphat, Endowments ،Hajj season.

دور الضِّيافة في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ ٧٤٩ -١٢٥٨م)

د. محمد عبد الله القدحات
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

الكرم والضِّيافة صفتان ملازمتان للعرب، فقد حفلت كتب التراث بالقصص التي تعكسهما. وجاء الإسلام ليقر هذه القيمة في حياة المسلمين ومع بدايات تشكل الدولة الإسلامية في المدينة، وتزايد عدد الوفود الواردة إلى الرسول بعد عام الفتح، اتخذ صلى الله عليه وسلم دار رملة بن الحارث دارا لضيافة الوافدين فيه.

سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في توفير الضِّيافة الرسمية للوفود، كما استحدثوا دورًا لضيافة ورعاية الفقراء والغرباء.

استمر الأمر في العصرين: الأموي والعباسي. ولكن شهد أواخر القرن ٦هـ/١٢م تطورًا ملحوظًا في مفهوم دور الضيافة لا سيما في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ومن جاء بعده من الخلفاء حتى نهاية الدولة العباسية، بحيث غدت دور الضِّيافة مقننة ومنظمة، بعضها خُصص لإفطار الفقراء في رمضان، وبعضها الآخر خُصص للوافدين من الحجاج من بغداد في موسم الحج. واستحدث الخليفة الناصر لدين الله ديوانًا خاصًا، عرف بديوان الطبق، مسؤوليته الإشراف الإداري والتنظيمي على تلك الدور، وتوفير الموارد المالية لها من خلال الوقوف المخصصة لهذه الغاية.

الكلمات المفتاحية: دور الضيافة، ديوان الطبق، الناصر لدين الله، الخلافة العباسية، الأوقاف، موسم الحج.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وأهدافها:

يتضح من خلال الإشارات الأولى لظهور دور الضيافة أن السبب هو استقبال الوافدين على الحكام، كما الحال في بلاد اليمن، أو على القبيلة، كدار الفاكه بمكة في العصر الجاهلي. ولما أعز الله دعوة نبيه في المدينة، وتقاطرت الوفود على المدينة، كان إحياء فكرة دار الضيافة ضرورة ملحة، فلا يمكن لأحد من أهل المدينة القيام بالأمر بمفرده. كما أنها تعكس بعدًا سياسيا، يتمثل بأن هناك دولة بدأت تتشكل في المدينة، ولم تعدّ الأمور كما كانت من قبل، وأن مهمة هذه الدار الضيافة وتقدير الوفود، من باب إنزال الرجال منازلهم.

ومع تطور الدولة وتطور مؤسساتها، واستقرار نظامها، تطور مفهوم دور الضيافة ودورها، فأصبح استقبال الرسل الرسميين على دار الخلافة من أهم اختصاصاتها. وقد رافق ذلك تطور في تنظيمها حيث هنالك نظام إداري ومالي فيه الإداريون والطباخون، ووفرت لها ما تحتاجه من المؤن والأموال وكان ذلك طوال عهد الدولتين: الأموية والعباسية.

ولكن شهد العصر العباسي الأخير اهتمامًا أكبر بمفهوم الضيافة مما كان عليه فيما سبقه من عهود. ومن هنا تبرز إشكالية الدراسة، والتي يمكن تحديدها بصيغة سؤال: كيف أسهمت التطورات السياسية التي شهدتها الخلافة العباسية في أواخر عصرها في الاهتمام بدور الضيافة وتنظيمها؟ ومن خلال هذه الإشكالية تتفرع أسئلة فرعية عدة:

١) ما الجذور التاريخية لنشأة دور الضيافة في التراث العربي؟

٢) كيف أسهم الإسلام بتطور دور الضيافة، وأسباب الاهتمام بها؟

٣) ما الأسباب التي دفعت خلفاء العصر العباسي الأخير إلى الاهتمام بدور الضيافة وتنوعها؟

وبناء على صياغة الإشكالية السالفة وما تفرع منها من أسئلة، فإن هدف الدراسة تحقيق أهدافها بالإجابة عن تساؤلاتها. وحتى يتحقق المراد من الدراسة، فقد قسّمت على المباحث الآتية:

- المقدمة: ظهور دور الضِّيافة في الإسلام
- مفهوم الضِّيافة
- تمهيد: ظهور دور الضِّيافة وتطورها حتى نهاية العصر الأموي
- دور الضِّيافة في الدولة العباسية:
- دور الضيافة الرسمية
- دور الضيافة الموسمية

المقدمة: ظهور دور الضِّيافة في الإسلام

الكرم من القيم الحميدة التي توارثها العرب واشتهروا بها، فقد امتلأت مآثر العرب بالكرم والجود، وإكرام الضَّيف ونُظِّمَت العديد من الأشعار والقوافي في هذه العادة العريقة وضُرب المثل بكثير منهم في هذا المجال في الجاهلية كحاتم الطائي وهرم بن سنان) ابن عبدربه، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٢٥٤)، فقد أحسن العرب استقبال ضيفهم، وقدموا له أعلى وأرفع درجات الكرم. وقد حفظ لنا التراث العربي الكثير من الأبيات الشعرية في هذا المعنى. يقول الشاعر الأعشى (الأعشى،١٩٨٣، ص١٩٧):

فقال له أهلًا وسهلًا ومرحبًا فرحمًا قد وافقتها صلاتها

وكان إطعام الطعام فضيلة من أكبر الفضائل التي يمتدح بها العرب وينال صاحبها عن طريقها الاحترام العام والمنزلة الرفيعة، كما أن المؤاكلة تعد عقد جوار عند العرب فإذا أطعمت قريش القبائل القادمة الى مكة في موسم الحج، فإنها تنال بذلك احتراما عاما ومنزلة سامية في نظر هذه القبائل كما تعدّ تعاقد معها برابطة الجوار والأمن نتيجة لهذه المؤاكلة. ولذلك كانت الرفادة وظيفة سامية في مكة، وكانت توكل إلى العشائر العريقة من قريش. على أن هذه الوظيفة ليست مستحدثة كليا فإن الأخباريين يروون أن عمرو بن لحي زعيم خزاعة كان يدعو الحاج، وقالوا إنه ربما يذبح أيام الحج عشرة آلاف بَدنة، وكسى عشرة آلاف حلة في كل سنة (الدمشقي،١٤١٨هـ، ج٣، ص١٨٧). ولكن يبدو أن هذا التقدير لم يصبح وظيفة مقررة إلا في عصر قصي بن كلاب (الشريف،٢٠٠٣، ١٠٤-١٠٥).

وتعدّ الرفادة من أهم صور الضِّيافة التي تجلت في مكة، إذ تولت قريش مهمة إطعام الحاج في أيام الموسم، فقد فرض قصي بن كلاب على قريش خرجًا (مبلغًا) تخرجه من أموالها وتدفعه إليه، فيصنعوا به طعاما يقدّمه للحجاج، على وفق أن الحجاج هم ضيوف الله، وأن على قريش وهي تسكن في حمى بيت الله، وتقوم عليه، أن تقوم بهذا الواجب (الحميري،١٩٥٣، ج١، ص١٣٠). فإن إمداد الحجاج بالطعام يدعو إلى الإقبال على الى مكة، ولا سيما إذا قدرنا بعد الشقة، وصعوبة حمل المؤن والزاد مع السفر في الصحراء لمسافات طويلة (الشريف،٢٠٠٣، ص١٠٤-١٠٣). وكان هذا العمل من قصي ينطوي على حكمة سياسية كبيرة، منح قريش المكانة والسيادة بين القبائل المحيطة.

وقد وردت الإشارة لمسمى دور الضِّيافة بشكل صريح في تراث العرب قبل الإسلام في بلاد اليمن وهذا ما أشار اليه الحميري في خبر وفود العرب لتهنئة سيف بن ذي يزن بعد ظفره بالحبشة، وكان ذلك بعد مولد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– بسنتين، إذ " أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها، لتهنئه وتمدحه، فوفد عليه عبد المطلب بن هاشم وأمية بن أبي الصلت وأمية بن عبد شمس ..... وأنهضوا إلى دار الضِّيافة، وأجرى عليهم الإنزال، وأقاموا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم شهراً (الحميري،١٣٤٧هـ، ص٣١؛ البيهقي،١٩٨٨، ج٢، ص١١). كما أشارت المصادر إلى دار ضيافة أخرى أنشأها الفاكه بن المغيرة [١] بمكة " وكان له بيت الضِّيافة، خارجا من البيوت، تغشاه الناس من غير إذن " (النويري،١٤٢٣هـ، ج٣، ص١٣١).

[١] هو زوج هند بنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه بن المغيرة، وكان من فتيان قريش المشهورين. (النويري، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص١٣١).

- **مفهوم الضِّيافة:**

الضِّيافة لغةً: مصدر ضَاف، يقال: ضِفْتُ الرَّجُلَ ضَيْفاً وضِيَافَةً وتَضَيَّفْتُه: نزلتُ بِهِ ضَيْفاً ومِلْتُ إِلَيْهِ". وضِفْتُه وتَضَيَّفْتُه: طَلَبْتُ مِنْهُ الضِّيافة؛ ومنه قول الفرزدق:(ابن منظور،١٤١٤هـ، ج٩، ص٢٠٨-٢٠٩)

وجَدْت الثَّرى فِينَا إِذَا التُمِسَ الثَّرى ومَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَه المُتَضَيِّفُ

والضيف يكون وَاحِدًا وجمعا وَيجمع أيضا على أضياف وضيفان وضيوف وَالْمَرْأَة ضيف وضيفة" (الجوهري،١٩٨٧، ج٤، ص١٣٩٢، النووي،١٤٠٨هـ، ص٣١٩)

واصطلاحا: القيام بواجب الضيف من طعام وشراب، وإكراما معنويا بحسن اللقاء وبشاشة الوجه والترحاب. فقد قالت العرب " إن من تمام الضِّيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المواكلة" (الجاحظ،١٤٢٣هـ، ج٣، ص١٣١).

وقال حاتم الطائي بهذا المعنى (الجاحظ،١٤٢٣هـ، ج١، ص٣٣):

سلي الجائع الغرثان يا أم منذر إذا ما أتاني بين ناري ومجزري
هل أبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري

دور الضِّيافة حتى نهاية العصر الأموي

جاء الإسلام وأكد على قيمة البذل والعطاء في حياة المسلمين، ووردت في كتب السنة الكثير من الأحاديث النبوية التي تؤصل وتؤكد عليها دون إسراف، فقد قرن الرسول – صلى الله عليه وسلم بينها وبين الإيمان، فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" (البخاري ١٩٩٩، رقم ٦٠١٨)؛ الإمام مسلم، ١٩٩٨م، رقم ٤٧). وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال: " الضيافةُ ثلاثة أيام، وجائزتُه يوم وليلة، ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يُؤثمه. قالوا: يا رسول الله وكيف يؤثمُهُ؟ قال: يقيم عنده ولا شيء له يقْرِيه به" (الإمام مسلم، ١٩٩٨، رقم ٤٨)

إذا أراد الباحث تتبع التطور التاريخي لمفهوم دور الضِّيافة منذ نشأتها الأولى، سيلاحظ أن الهدف كان طابعه رسميًا، مرتبطاً باستقبال الوفود والرسل القادمين إلى المدينة عاصمة الدولة الإسلامية. تشير المصادر إلى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كان قد اتخذ دارَ ضيافة بالمدينة بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، فقد أمر بتجهيز دار رملة بنت الحارث[٢] لتكون مقرَّ ضيافة للوافدين عليه، فقد كان ذلك العام عام الوفود، والتي تقاطرت على المدينة النبوية. جاء في خبر الوفود على الرسول – صلى الله عليه وسلم- خبر وفد

[٢] رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد الأنصارية النجارية. تكنّى أم ثابت وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة. ذكرها ابن حبيب في المبايعات، وذكر ابن إسحاق في السيرة النبويّة: أن بني قريظة لما حكم فيهم سعد بن معاذ حبسوا في دار رملة بنت الحارث امرأة من الأنصار من بني النجار. (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، ج٨، ص١٤٠).

عبد القيس، الذين استقبلهم. " وأُنزل وفد عبد القيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة، وأقاموا عشرة أيام (ابن سعد،١٩٦٨، ج١، ص٢٤٠). كذلك لما وفد بنو حنيفة " أُنزلوا دار رملة بنت الحارث وأجريت عليهم الضيافة، فكانوا يؤتون بغداء وعشاء، مرة خبزاً ولحماً ومرة خبزا ولبنا، ومرة خبزاً وسمناً، ومرة تمراً نثر لهم" (ابن كثير، ١٩٩٧، ج٧، ص٢٦١، المقريزي،١٤١٨، ج٢، ص٣٣٨). كما نزلت تلك الدار سفّانة بنت حاتم [٣] أخت عدي عندما وقعت في الأسر (المقريزي،١٤١٨هـ،ج٢، ص٤٦). كما أنزل فيها وفد النخع (من أهل اليمن) وكان عددهم مائتي شخص، عندما وصلوا المدينة سنة (١١هـ ٦٣٢م) ثم جاءوا الرسول مقرين بالإسلام، وقد كانوا قد بايعوا معاذ بن جبل باليمن (المقريزي،١٤١٨هـ، ج١٣، ص٥).

ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث (ابن كثير، ١٩٩٧، ج٨، ص٥٩٩). وأشار الواقدي إلى نزول وفد تغلب بتلك الدار " (ابن كثير ١٩٩٧، ج٧، ص٣٦٤). وظلت الدار تؤدي دورها في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، فلما قدم سبي[٤] أهل دبا[٥]، أنزلهم أبو بكر في دار رملة بنت الحارث (ابن حجر، ١٤١٥هـ، ج٧، ص١٨٥).

استمرت الصفة الرسمية لدور الضِّيافة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم طوال العصور الإسلامية التالية، إلا أنه ظهر إلى جانبها دور ضيافة أخرى، كان الهدف من إنشائها رعاية فقراء المسلمين، بسبب الظروف الطارئة. وكانت أول دار خصصت لتلك الغاية التي أنشأها الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–. وكان السبب وراء ذلك الظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشها المسلمون في عام الرمادة سنة (١٧هـ ٦٣٨م) فلأجل التخفيف من معاناة فقراء المسلمين، أمر الخليفة عمر بإنشائها، وأعدَّ فيها الدقيق والسمن العسل وغير ذلك، كما خصص عددًا من الأشخاص لحمل المنقطعين "من ماء إلى ماء حتى يوصلهم إلى البلد" (ابن سعد،١٩٦٨، ج٣، ص٣١٤). والراجح أن دار الضِّيافة التي اتخذها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت مؤقتة، اقتضتها ظروف الجدب الذي حلَّ بأرض الحجاز ذلك العام.

---

[٣] سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم الطائي، سُبيت، فَقُدم بها على رسول الله ﷺ المدينة في سبايا من طي، فحبسها أياما ثم مَنَّ عليها بالسلم، وأعطاها نفقة وكسوة وردها إلى مأمنها.(أبو نعيم، ١٩٩٨، ج٦، ص٣٣٦٢).

[٤] ارتد أهل دبا بعد وفاة الرسول، لقيط بن مالك. فأرسل ابو بكر جيشا بقيادة عكرمة بن أبي جهل، حاصرهم مدة شهر، ثم طلبوا الصلح، على أن يؤدون الزكاة، ولكن عكرمة اشترط خروجهم من منازلهم، التي دخلها المسلمون، وسبوا ذرايهم، ورجالهم، فأرسلوا إلى المدينة. (الواقدي، ١٩٩٠ م، ص٢٠٠).

[٥] بفتح أوله، قال الأصمعي: سوق من أسواق العرب بعُمان. وكانت قديما قصبة عُمان. (ياقوت الحموي،١٩٩٥م، ج٢، ص)٤٣٢.

وأشار الواقدي إلى دار استحدثها عمرو بن العاص في فلسطين في أثناء فتحه لبلاد الشام. جاء ذلك في خبر وصول المراكب محملة بالسلاح لنجدة حاكم فلسطين، فلما وصلوا الساحل، لقيهم عمرو بن العاص، وحاورهم، ثم أمر بهم إلى دار الضِّيافة " قال إني أريد أن أسير معكم، ثم أمر بهم إلى دار الضِّيافة"(الواقدي، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٧).

وشهد عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه تطورًا واضحًا في دور الضِّيافة المخصصة للفقراء، فلم تعدّ وقتية تنتهي بانتهاء الحاجة إليها، بل أصبحت موسمية ترتبط بعبادة سنوية هي شهر رمضان. وهذا ما أكده الطبري بقوله: " وضع طعام رمضان فقال: للمُتعبد الذي يتخلف في المسجد، وابن السبيل، والمعترين بالناس في رمضان" (الطبري، ١٩٦٧م ج٤، ص٢٤٦).

ولم يقتصر الخليفة عثمان في إنشاء دار الضِّيافة على المدينة النبوية، بل أنشأ دارًا أخرى في مدينة الكوفة (المالقي، ١٤٠٥ هـ، ص٤٦). جاء في خبر اتخَاذ عثمان دور الضِّيافة بالكوفة " عَن النَّضر بن قاسم عن عون بن عبد الله قال كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أَنه بلغه أَن أَبَا السماك الْأَسدي في نفر من أهل الْكُوفَة يُنَادي مُنَاد لهم إِذا قدم الميار من كان ها هنا من كلب أَو بني فلَان ووليس لقومهم بها منزل فمنزله على أبي فلَان فاتخذ موضع دَار أبي عقيل دار الضيفان ودار غبن هَبَّار مُؤخر المسجد، وكان منزل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هُذَيْل في موضع الزِّيَادة اليوم بين ثقيف والزياتين فتباعد عليه، فاستاذن في موضع داره، وقال أَنا من أضياف الْمُسلمين، فَنزل مَوضِع داره وترك دار الضِّيافة. وكان الأضياف ينزلون داره في هُذَيْل إِذا ضاق عليهم ما حوله" (الطبري،١٩٦٧م، ج٤، ص٢٧٣). ويؤكد خبر تلك الدار ما رواه البلاذري من خبر تولية الوليد بن عقبة الكوفة "كان عمر بن الخطاب ولّى الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب، فوجد أبا زبيد حرملة بن المنذر الطائي الشاعر فيهم وقد ظلمه أخواله، فأخذ له منهم بحقه فمدحه، فلما سمع بولايته الكوفة لعثمان قدم فيمن قدم عليه فكان ينادمه، وأنزله دارا بقربه تعرف بدار الضِّيافة (البلاذري، ١٩٩٦، ج٥، ص٥١٨).

وشارك الصحابة وبجهود فردية في إنشاء دور للضيافة، كانوا ينفقون عليها من أموالهم الخاصة، فقد أشار قوام السنة إلى أن ثوبان[٦] مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– نزيل حمص أنشأ دار ضيافة فيها، كما أنشأ دارين أخريين: واحدة بالرملة وأخرى بمصر(قوام السنة، (د.ت)، ٢٩٩).

[٦] ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، من أهل السراة، وقع السبي، فاشتراه رسول الله ﷺ، فأعتقه، فلم يزل مع الرسول حتى قبض رسول الله، فتحول إلى الشام، فنزل حمص، وله بها دار صدقة، ومات بها سنة ٥٠ه. (ابن سعد، الطبقات،١٩٦٨، ج٧، ص٤٠٠)

وفي العصر الأموي كانت دور الضِّيافة معلماً حضارياً حرص الخلفاء الأمويون على إنشائها ورعايتها، لكن غالبية الروايات أشارت إلى الطابع الرسمي لتلك الدور، مخصصة لاستقبال السفراء والرسل الواردين من الأقاليم على العاصمة دمشق، فقد كان الخليفة الوليد بن عبد الملك من أوائل من أمر بإنشاء دار للضيافة، وكان ذلك سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣ م، ج١٠، ص١٣٤). وهذا ما دفع السبط إلى القول في وصف خلافة الوليد: "وكان عند أهل الشام أفضل خلفائهم، بنى المساجد والجوامع، وجامع دمشق، ومسجد المدينة، وهو أول من اتّخذ دار الضِّيافة للقادمين، وبنى المارستانات" (سبط ابن الجوزي،٢٠١٣، ج١٠، ص١٣٤). واستمرت تلك الدار في أداء دورها في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (ابن أعثم، ١٩٩١، ج٧، ص١٧٠).

وكذلك في خلافة هشام بن عبد الملك. وقد وردت الإشارة إليها في خبر وفود الحكم بن الصلت بن أبي الثقفي على هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج١٥، ص١٠).

وشهدت مدة حكم الخليفة عمر بن العزيز تطوراً مهماً في مفهوم دور الضِّيافة، فقد أحيا سنة الخلفاء الراشدين، من خلال رعايته للفقراء، فقد اتخذ داراً خصصها للفقراء والمساكين وابن السبيل" وتقدم إلى أهله إياكم وأن تصيبوا من هذه الدار شيئاً من طعامها، فإنما هو للفقراء والمساكين وابن السبيل" (ابن سعد، ١٩٦٨، ج٥، ص ٣٧٨).

وأشار ابن عساكر إلى دار أخرى أنشأها زفر مولى مسلمة بن عبد الملك، لكنه خصصها لفئة العميان "وداره بدمشق دار الضِّيافة التي يكون بها العميان في العقيبة خارج باب الفراديس" (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج٧٠، ص٢٨).

دور الضِّيافة في الدولة العباسية:

على الرغم من قلة الإشارات إليها إلا أن دور الضيافة استمرت في العصر العباسي. والإشارات الواردة تفيد بتلك الدور التي قام على إنشائها أفراد (غير رسمية). وكانت أول إشارة إلى هذا النوع من الدور قد نسبت إلى السيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد. يقول الاصطخري في حديثه عن بغراس[٧]: " بغراس على طريق الثغور، وبها دار ضيافة زبيدة، وليس بالشام دار ضيافة غيرها"(الاصطخري، ٢٠٠٤، ص٦٥). وجاء في ترجمة: محمد بن عروة بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام (ت١٤٦هـ٧٦٣م) أنه كان أحد صحابة أمير المؤمنين المهدي والرشيد، وانتقل إلى بغداد فنزلها، " وكان مع أمير المؤمنين المهدي في عسكره، وله دار ضيافة" الخطيب، ٢٠٠١، ج٤، ص٢٣٠).

[٧] بغراس: مدينة في جبل اللكام، تبعد عن أنطاكيا أربعة فراسخ (٢٤كم). ياقوت، ١٩٩٥، ج١، ص٥٦٧.

ومثلها تلك التي استحدثها سيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦هـ\٩٦٧م) بحلب. جاء ذكرها في ورود الشاعر عمارة اليمني على سيف الدولة ،إذ يقول:" وتقدم إلى أصحاب الديوان ودار الضِّيافة أن لا ينزلوني ولا يطلقوا لي رسم الضِّيافة ومرضت شهراً، ثم عوفيت فلقيت سيف الدين بقصيدة زال بها ما عنده، وعاد إلى أفضل عاداته" (عمارة اليمني، ١٨٩٧، ص١٢٤).

وأشار مسكويه إلى أن القائد التركي بجكم[٨] (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) عمل داراً للضيافة في واسط في أوقات المجاعات (مسكويه، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٢٦، ابن الجوزي، ١٩٩٥، ج١٤، ص١٢). يقول الصفدي:" وأظهرَ العدل، وكان يتولَّى رفعَ المظالم بنفسه، وبنى دار الضِّيافة للضعفاء والمساكين بواسط". ثم أخذت الإشارات تتوالى عن دور الضِّيافة منذ مطلع القرن الخامس الهجري، سواء تلك التي قام عليها أفراد من المجتمع أو التي أنشأها الخلفاء (الصفدي، ٢٠٠٠، ج١٠، ص٤٨).

وهناك دار ضيافة أشار إليها ابن عساكر بدمشق أواخر القرن الرابع الهجري في ترجمته لأبي عبد الله الحسين بن عثمان المجاهدي الضرير " توفي أبو عبد الله الحسين بن عثمان المجاهدي الضرير الذي كان في دار الضِّيافة " (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج١٤، ص١٠٣). وشهدت مدة الدراسة أيضا عدداً من المبادرات الفردية التي قام بها بعض الموسرين من الأعيان ورجال الدولة لا سيما في شهر رمضان. فقد حرص هؤلاء على إقامة ما عرف بالسِّماط[٩] في كل يوم من أيام رمضان. كان سماط الوزير يحيى[١٠] بن محمد بن هبيرة (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) من أشهر الأسمطة. وتميز بأن غالبية رواده كانوا من الفقراء والمعوزين (ابن الجوزي، ١٩٩٥، ج٢، ص١٧٠).

كذلك اشتهر سماط الوزير محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن رئيس الرؤساء[١١] (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م). فقد كان له "طبق جميل طول الشهر، وكان الذي يحضر فيه من

---

[٨] أمير تركي، ولاّه ابن رائق الأهواز، ولما عظم حاله، سار إلى بغداد وحارب سيده، ودخل بغداد، فتولى إمرة الأمراء عوضًا عن سيده. للمزيد أخباره مبثوثة، انظر: أبو الحسن الهمذاني، ١٩٥٨م، ص٩٩، ص ١٠٠، ص١٠١، ص١٠٢، ص١٠٣، ص١٠٤، ص١٦، ص١٠٧، ص١٠٩، ص١١٠، ص١١٣، ص١١٤؛ مسكوية، ٢٠٠٠، ج٦، ص٤١، ص ٤٢، ص ٤٧، ص٥١، ج٦، ص١٧٢، ج٧، ص١٣٧.

[٩] السِّماطُ من الطَّعام: مَا يُمَدُّ عَلَيْهِ، والعامَّة تَضُمُّه، والجَمْعُ: أَسْمِطَةٌ، وسِماطَاتٌ. ويُقَالُ: هم عَلَى سِماطٍ واحدٍ، أَي عَلَى نَظْمٍ واحدٍ". ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٧، ص٣٢٥؛ الزَّبيدي، (١٩٦٥- ٢٠٠١)، ج١٩، ص٣٨٦.

[١٠] اشتهر بالعلم وتحصيله، ثم تولى الوظائف إلى أن توالى منصب صاحب الديوان، ثم استوزره المستنجد إلى أن عزل عنها. ابن الجوزي، ١٩٩٥، ج١٨، ص١٦٧-١٦٩.

[١١] ولد سنة أربع عشرة وخمس مئة، وكان أبوه أستاذ دار المقتفي، وأقرَّه المستنجد، فلما ولي المستضيء استوزره. قتل في أثناء خروجه بموكبة على يد أحد عوام بغداد سنة ٥٧٣هـ. للمزيد، أنظر: سبط ابن الجوزي، ١٩٥٢، ج٨، ق٢، ص٣٤٦-٣٤٧.

الخبـز كـل ليلـة ألـف رطـل وأربعمائـة رطـل حـلاوة سكر" (ابـن الجـوزي،١٩٩٥، ج١٨، ص١٩٤). ويظهر أن الرئيس عبد الوهاب بن نصر ابن الخياط (ت٦٥١/١٢٥٣م) والذي كـان يعمـل بـدار التشـريفات بـدار الخلافـة قـد تـأثر بمفهـوم دار الضِّـيافة التـي أنشـأتها دار الخلافة فقام بإنشاء عدد منها في بعض محال بغداد" فقد كانت له دور فسيحة للأضياف، ويصنع الأطعمة السنية، وله طبق مبذول" (الغساني، ١٩٧٥، ص٥٩٨).

مما سبق، يتضـح أثر الأوضـاع السياسية التي عاشتها الخلافة العباسية خـلال حقبة سيطرة العناصر الأجنبية: الأتراك، البويهيين، السلاجقة على ممارسة الخلفاء لسلطتهم، إذ جُرِّد الخلفاء صـلاحياتهم، ولم تعدو دار الخلافة الا رمزًا يستغله هؤلاء المتغلبون من خـلال ساكنها" الخليفة"؛ لإقناع العامة، وإضفاء الشرعية على حكمهم وسياساتهم.

وكان ما وصلت إليه الخلافة من انتزاع حقوقها ورسومها، دافعًا للصابئ إلى تصنيف كتابه الشهير " رسوم دار الخلافة"، وقد أبان عن هدفه من تصديره لكتابه " ورأيت حقوق النعمة التي غمرتني وغمرت أسلافي للدولة العباسية ثبت الله أركانها تقتضي العناية بها ان انشر أعلام سننها القديمة وأوضح آثار سيرها القويمة جمعت من ذلك ما ضبطته بالتأليف، وحفظته بالتصنيف وجعلته من القربات") الصابئ، ١٩٦٤م، ص٤).

استمر الحال إلى أن شهدت الخلافة بوادر تحرر من سيطرة الأجنبي، والتي تحققت بفعل جهود عدد من الخلفاء، والتي توجت بجهود الخليفة الناصر لدين الله. ويمكن تقسيم دور الضيافة إلى ثلاثة أنواع:

أولا: دور الضيافة الرسمية

افتقرت المصادر إلا من إشارات قليلة لدور الضيافة، والإشارات الواردة كانت تتعلق بدور الضيافة الرسمية لا سيما المخصصة لاستقبال السفراء. ذكر ذلك الخطيب في حديثه عن قدوم سفير بيزنطة إلى الخليفة المقتدر " أن رسول ملك الروم لما وصل إلى تكريت أمر أمير المؤمنين المقتدر بالله باحتباسه هناك شهرين، ولما وصل إلى بغداد أنزل دار صاعد، ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول، حتى فرغ المقتدر من تزيين قصره وترتيب آلته فيه" (ابن الجوزي ،١٩٩٥، ج٨، ص٣٠).

كما وردت رواية مفادها الضِّيافة على الرغم من عدم التصريح بمسمى دور الضِّيافة، وتعود تلك الرواية إلى عصر الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م) فقد أشار ابن الأثير في حوادث سنة (٤٣٣هـ/ ١٠٤١م) إلى وصول جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحج " فأقيم لهم من الديوان الإقامات الوافرة" (ابن الاثير،٢٠١٠، ج٨، ص٣٠). إلا أن ما أورده ابن الجوزي في حوادث سنة (٤٧٩هـ١٠٨٦م) يفيد أن تلك الدور كانت موجودة، إذ يقول " قدم خدم ابن أبي هاشم من مكة بخرق الدم معلقة على حراب

الأضاحي، وخرج حجاب الديوان لتلقيهم، ... وصاروا إلى دار الضِّيافة، فأدر عليهم ما جرت به العادة (ابن الجوزي،١٩٩٥، ج١٦، ص٢٥٦).

ولكن مع حركة الإحياء والنهوض لمؤسسة الخلافة واستعادتها الكثير من امتيازاتها بعد تخلصها من سيطرة السلاجقة، نجد استعادت الكثير من الرسوم والمعالم التي عادت لتمارس على وفق نظام منضبط تشرف عليه جهات عدة أهمها دار التشريفات، المرتبطة بديوان الخليفة مباشرة.

ولأهمية هذه الوظيفة، فقد كان يختار لها ممن له الحظوة عن الخليفة وممن تولاه القاضي أبو سعيد المبارك الخرمي (مجهول،١٩٩٧، ص٢٣)، وأبو طالب محمد بن أحمد العلقمي (مجهول،١٩٩٧، ص٨)، وسعد الدين محمد بن جلدك (مجهول،١٩٩٧، ص٣)، وأبو الفتوح علي بن هبة الله الدارمي(مجهول،١٩٩٧، ص١١).

وكانت دار التشريفات مسؤولة عن كل ما يتعلق برسوم تشريفات دار الخلافة كاستقبال وضيافة الأمراء والسلاطين وكبار الزوار الوافدين على دار الخلافة، فضلا عن استقبال الرسل الرسميين (ابن الكازروني، ١٩٧م، ص٤٢٣). وكغيرها من المؤسسات الإدارية، كان لها تنظيم إداري يرأسه المشرف، ويتبع له عدد من الموظفين، منهم كاتب التشريفات، تولاه محمد بن يحيى بن فضلان، ثم رُقي إلى مشرف الدار (ابن الساعي، ٢٠٠٩، ص١٥٧)، كما تولاه عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن أبي الحديد (ابن الفوطي،١٩٦٢، ج١، ص٢١٣). والخازن المسؤول عن توفير ما يلزم من مؤون ونحوه. وتولاه علي بن منصور بن ناماو بن منصور (ابن الفوطي،١٩٦٢، ج٤، ص٩٧٩).

كانت دار التشريفات قد جهزت عددا من المنازل الفخمة ببغداد لاستقبال ضيوف دار الخلافة، يقيمون فيها حتى يؤذن لهم بالدخول إلى ديوان دار الخلافة. ومن تلك الدور: دار معد الموسوي بمحلة المقتدية[١٢]. نزلها الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى عندما زار بغداد سنة (٦٣٣هـ \١٢٣٥م) (مجهول،١٩٩٧، ص١٠٦) ، ودار الأمير سنقر بن علي الطويل بدرب فراشا [١٣]، نزله الأمير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب اربل سنة ٦٣٣هـ(مجهول، ١٩٩٧، ص١٠٨). وكذلك دار بهنام بقراح ابن رزين[١٤]، نزلها

---

[١٢] المقتدية: من محال الجانب الشرقي، استحدثها الخليفة المقتدي. تقع على يسار الطريق بين عقد المصطنع وباب الأزج. ياقوت، ١٩٩٥، ج٤، ص٣١٥.

[١٣] هي إحدى محال الجانب الشرقي من بغداد. جاء في حوادث سنة ٥٥١هـ: " وفي سلخ ربيع الآخر كثر الحريق ببغداد ودام أياما فوقع بدرب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الأزج وسوق السلطان". ابن الجوزي، ١٩٩٥، ج١٨، ص١٠٧.

[١٤] القراح: اصطلاح بغداديّ، فإنهم يسمّون البستان قراحا. ويقع قراح ابن رزين على يمين محلة المقتدية. ياقوت، ١٩٩٥، ج٤، ص٣١٥.

الملك سليمان بن ممدود ابن الملك العادل الذي ورد بغداد سنة (٦٣٧هـ١٢٣٩م) (مجهول،١٩٩٧، ص١٥١). ومن الدور أيضا دار العميد غربي بغداد، نزلها الأمير أبو الهيجاء السمين سنة (٥٩٣هـ١١٩٦م) (ابن ابي عذيبة،٢٠٠٧ ص٩).

وكان موضع دار التشريفات ضمن حرم دار الخلافة مقابل البستان. يقول صاحب الحوادث" استدعي تدعي أستاذ الدار شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد إلى دار الخلافة، وخلع عليه نيابة الوزراء وقلد سيفا وقدم له مركب بمركب ذهباً وركب من باب البستان المقابل لدار التشريفات وبين يديه جميع الحجاب (مجهول، ١٩٩٧، ص٨).

ثانيا: دور الضيافة الموسمية

كانت المواسم الدينية من جملة اهتمامات خلفاء العصر العباسي المتأخر (٥٧٥-٦٥٦هـ ١١٧٩-١٢٥٨م) وكان من جملة المبادرات الرسمية في سبيل رعاية هذه المواسم، إنشاء دور للضيافة. وعند البحث فيها، نجدها على ضربين، حددت طبيعتها والفئة المستفيدة، والموسم المخصصة له، عرفت الأولى بدور الضِّيافة الرمضانية، والثانية بدور ضيافة الحاج.

إن حرص واهتمام الخلفاء بإنشاء تلك الدور، على الرغم من أنه نابع من دافع ديني، طلبًا للأجر والثواب، إلا أن الدافع السياسي كان واضحًا، فقد كان إنشاء دور الضِّيافة لا سيما تلك التي استحدثها الخليفة الناصر لدين الله بوصفها جزءًا من الإطار العام لسياسته والهادفة إلى إحياء الخلافة العباسية، من جديد بعد أن غابت طويلا بفعل تسلط العناصر الأجنبية: آل بوية، والسلاجقة. وكانت المواسم الدينية فرصة مناسبة لتحقيق جزء من تلك السياسة، فرمضان شهر تعبد وإقبال على العبادات، وموسم الحج يجتمع فيه المسلمون من أرجاء العالم الإسلامي كافة ، وهو فرصة " إعلامية" يستطيع الخليفة من خلالها إثبات عظمة الدولة واستعادتها لمقدراتها، فهؤلاء الحجيج رسل يستطيع الخليفة من خلالهم ومن خلال مشاهداتهم ببغداد استعادة نفوذ الخلافة في نفوس عامة المسلمين في الأقطار والبلدان التي قدموا منها، لذا كان حرص الخليفة الناصر على الاستفادة من تلك المواسم، ولا يتحقق الأمر إلا بالبذل والعطاء وتقديم الرعاية للصائمين في رمضان، وكذلك لوفد الحج في موسم الحج من خلال دور الضِّيافة التي أنشأها. وكانت الدور الموسمية على ضربين:

١)دور الضِّيافة الرمضانية.

كانت بداية ظهورها ببغداد تعود إلى عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م. فقد أشار ابن الأثير إلى ذلك في حوادث تلك السنة بقوله:" في شهر رمضان أمر الخليفة ببناء دور في المحال ببغداد ليفطر فيها الفقراء، وسميت دور الضِّيافة، يطبخ فيها اللحم الضأن والخبز الجيد، عمل ذلك في جانبي بغداد، وجعل في كل دار من يوثق بأمانته، وكان يُعطي كل إنسان

قدحا مملؤاً من الطبيخ واللحم ومناً خبز، فكان يفطر في كل ليلة على طعامه خلق لا يحصون كثرة" (الاربلي،١٩٦٤، ص٨١).

ويبدأ الإعداد لتجهيز تلك الدور في غرة رمضان من كل عام حيث توزع ما تحتاج اليه تلك الدور من المؤن، وهو ما عرف بالوظيفة الرمضانية، إذ جرت العادة في كل عام أنه إذا اقترب شهر الصيام صدرت الأوامر بتفريقها على مستحقيها من ساكني الربط والمدارس فضلا عن دور الضِّيافة. جاء في حوادث سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) "وفي غرة رمضان فرقت الوظيفة من الذهب والدقيق والغنم على أرباب المدارس والأربطة والزوايا جرياً على العادة، وفُتحت دور الضِّيافة في جانبي مدينة السلام (الاربلي،١٩٦٤، ص٥٧٨).

وبعد أن أخذت دور الضِّيافة الصفة الرسمية عين الخليفة مشرفاً عليها يتولى أمورها، ويسعى في توفير ما تحتاجه من مستلزمات وأطعمة، كما يقوم بتسجيل أسماء الفقراء الذين يحق لهم تناول الطعام بها. وقد بلغ عدد الفقراء في أوائل تأسيسها ألف شخص (ابن الساعي، ٢٠١٠، ج٩، ص٢٢٩). ومع الأيام ازداد عدد دور الضِّيافة المخصصة لهذه الغاية حتى بلغ عددها ببغداد عشرين دارا، يفطر في كل دار خمسمائة شخص[١٥]؛ وبهذا يكون عدد الفقراء الذين كانوا يتناولون طعامهم في تلك الدور عشرة آلاف شخص تقريبا.

ولما تولى الخليفة المستنصر بالله الحكم نهج نهجا جديدا من حيث الفئة المستهدفة، بحث أنشأ سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) دارين للضيافة: خصصت الأولى لأولاد الخلفاء المقيمين في دار الشجرة[١٦](سبط ابن الجوزي،١٩٥٢ ، ج٨، ص٥٣٤)، والأخرى بخرابة ابن جردة للفقراء الهاشميين(مجهول ،١٩٩٧، ص٦٩).

أصبحت دور الضِّيافة الرمضانية طابعاً مميزاً لشهر رمضان يؤمها الفقراء تبعا لمحالهم، يظهر ذلك جليا من الحوار الذي دار بين الخليفة المستنصر بالله وأحد الفقراء في أثناء قيام الخليفة بجولة تفقدية لدور الضِّيافة قبيل الإفطار، فقد رأى الخليفة أحد فقراء محلة الحربية[١٧] يدخل محلة دار القز[١٨] لجلب الطعام من دار ضيافتها. فخاطبه الخليفة: " يا شيخ ممن أنت؟ قال: من الحربية. قال أما عندكم دار مضيف؟ قال: بلى. قال: تأخذ من

---

[١٥] خربة ابن جردة، محلة بشرقي بغداد، تنسب إلى أبي نصر بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن جردة (ت٤٩٣هـ). أصله من عكبرا. ابن الجوزي، ١٩٩٥، ج١٧، ص٥٤، ابن الأثير، ٢٠١٠، ج٨، ص٤٣٩.

[١٦] دار الشجرة: أحد دور دار الخلافة ببغداد من أبنية المقتدر بالله. سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة مدوّرة أمام إيوانها وبين شجر بستانها، ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غصنا، لكل غصن منها فروع كثيرة مكلّلة بأنواع الجواهر على شكل الثمار وعلى أغصانها أنواع الطيور من الذهب والفضة. ياقوت، ١٩٩٥، ج٢، ص٤٢١.

[١٧] الحربية: محلة كبيرة من محال بغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي. ياقوت، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٣٧.

[١٨] دار القز: محلة في طرف بغداد من جهة الصحراء، تبعد عن بغداد نحو عشر فراسخ. ياقوت، ١٩٩٥، ج٢، ص٤٦٢.

موضعين؟ قال: فبكى الشيخ وقال: والله ما أخذت من المحلتين، وإنما أنا رجل كان لله علي نعمة وكان لي مال كثير فافتقرت وذهب المال والولد، واستحي من أهل محلتي أن آخذ من دار المضيف، فأنا أمضي إلى المحلة التي لا أعرف فيها، فآخذ الطعام في القدح، وآتي إلى باب الحربية، فإذا أذن المغرب ودخل الناس في الصلاة دخلت بيتي ولا يراني أحد. فبكى الخليفة، وقال لنفسه: ويحك يا منصور، وما جوابك غدا إذ سأل الله عن هذا الفقير المحتاج، ثم أعطاه ألف دينار، وقال: إذا نفدت تعال إلى باب البدرية (سبط ابن الجوزي، ١٩٥٢، ج٨، ص٧٤٠-٧٤١).

سار الخليفة المستعصم على خطى سلفه من حيث الاهتمام بدور الضِّيافة الرمضانية، فزاد في عددها أربعاً فصار مجموعها ست وعشرين داراً. وقد فصَّل الحديث عن ذلك الغساني في حوادث سنة (٦٤١هـ/ ١٢٥٠م) فقال: " فتحت دور الضِّيافة لأجل فطور الفقراء والمحاويج في شهر رمضان، وفتحت دار الضِّيافة بالمشهد الكاظمي لأجل العلويين المقيمين به، ودار ان بالجانب الشرقي والجانب العربي للفقراء من العباسيين، ودار بصحن السلام من دار الخلافة لأجل الساكنين بدار الشجرة من أولاد الخلفاء، فعمت هذه المبار خلفاً كثيرة وجماً غفيراً" (الغساني، ١٩٧٥، ص٥١٨).

ويبدو أن فكرة إنشاء دور الضِّيافة في عاصمة الخلافة لقيت صداها لدى بعض الأمراء من حكام المدن والأقاليم الذين اشتهروا بأعمال الخير، كان منهم مظفر الدين كُوكبري حاكم إربل (ت ٦٣٠هـ١٢٣٢م) فقد أمر ببناء دار المضيف، وسمح بأن يدخلها جميع الناس، وألا يمنع أحد من ذلك، وأمر أن يعطى كل واحد على قدر حاله. وقد كانت الدار مقسمة إلى أربعة أقسام: قسم للزمنى، وقسم للعميان، وقسم للمساكين، وآخر لليتامى(ابن الجوزي، ١٩٥٢ ، ج٨، ص٦٨٢).

٢)دور ضيافة الحاج.

في كل عام ومع مطلع شهر ذي القعدة تبدأ الاستعدادات لموسم الحج ببغداد، حيث يبدأ الحجاج بالتوافد إليها من أقطار المشرق الإسلامي كافة. وكان من أولى مهمات الدولة في هذا الشأن تجهيز ما يمكن أن نسميه (مخيمات) لإقامة الحاج في أثناء تواجدهم في بغداد قبيل تكامل توافد الحجاج وتوجههم منها إلى مكة المكرمة. كما حرصت الدولة العباسية على توفير مواضع خاصة في تلك المخيمات يتوفر بها ماء الشرب لهم ولدوابهم (فهد، ١٩٦٧م، ص١٩٣). ثم حدث تطور مهم في عهد الخليفة الناصر لدين الله تمثل بإنشاء عدد من دور الضِّيافة خصصت لتوفير الطعام والشراب للحاج في اثناء تواجدهم في بغداد. يقول الإربلي: "عمَّر داراً لوفد الحاج والغرباء وغيرهم لكل صادر وارد وأنفق عليها جزيل أموال" (الإربلي، ١٩٦٤، ص٢٨١). وكانت بداياتها سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م) عندما

أمر الخليفة بإنشاء عدد منها بالجانب الغربي بالقرب من تربة الجهة السلجوقية[١٩]. وأسند الخليفة مهمة الإشراف عليها إلى عدد من الأشخاص مهمتهم توفير ما تحتاجه تلك الدور من المؤن والأطعمة، والإشراف كذلك على عمل الطباخين، وتوزيع الطعام على الحجاج. وتضمنت أوامر الخليفة إلى هؤلاء المشرفين بأن لا يردوا أحدا من الحاج عن تناول الطعام بها (سبط ابن الجوزي،١٩٥٢، ج٨، ص٣٣٩).

لم تتوقف مهمة تلك الدور على توفير الطعام، بل كان في كل منها شخص مهمته تفقد أحوال الحاج، وإحصاء الفقراء منهم، إذ كان يدفع لكل منهم دينار قبيل خروج القافلة متوجهة إلى مكة المكرمة بعد أن يُكسى ويُعطى زاده (ابن الساعي،٢٠١٠، ج٩، ص٢٥٥).

والراجح أن دور ضيافة الحاج زاد عددها بمرور الزمن. قال ابن الكازروني في معرض حديثه عن الجهود التي تبذلها الدولة استعدادا لاستقبال قوافل الحاج: " موسم الحج وهو أعظم مواسم السنة التي تكلُّ عن وصف حسنه الألسنة، وتفتح فيه أدر المضيف لكل بائس من الحاج، وتضرب على دجلة الحياض والروايا، ويؤذن بالحج في سائر الرعايا" (الكازروني، ١٩٧٩م، ص ٢٦).

ديوان الطبق والإشراف على دور الضِّيافة الموسمية

الطَبَقُ الذي يؤكَل عليه الطَّعام (ابن سيده، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٣٩) . وقد ارتبط الطبق بمفهوم السماط. وفسّر دوزي لفظة السماط اصطلاحًا " أنه المأدبة الكبيرة لا سيما تلك التي يقيمها الملك، ويحضرها الكثير من الأمراء والموظفين وذوي المكانة من الناس (دُوزِي، ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ج٦، ص١٤٧).

وأشار ابن خلكان إلى مفهوم الطبق في ترجمته للوزير ابن هبيرة ،فقد امتدح الشاعر الحيص بيص (ت٥٧٤/١١٧٨م) الوزير بقوله:

في كل بيت خوان من مكارمه يميرهم وهو يدعوهم إلى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمةٍ من بأس عدلك نادى الناس بالغرق

فقال: " كانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان أن الأعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير، وهم يسمون السِّماطُ الطبق" (ابن خلكان، ١٩٧٧، ج٦، ص٢٣٥) وهذا ما أوضحه الخفاجي عند شرحه لكلمة طبق: إذ يقول: إن أهل بغداد يسمون السماط طبقا (الخفاجي، ١٩٥٢، ص٢٣٥).

وبمرور الوقت أخذ مفهوم الطبق مدلولًا أوسع وأشمل، لا سيما بعد اهتمام الخلفاء العباسيين المتأخرين بأمره، وعلى رأسهم الخليفة الناصر لدين الله ومن بعده الخليفة المستنصر، فقد بذل كل منهم جهودا في سبيل تطوير الطبق حتى صار ديوانا قائما بذاته،

[١٩] نسبة إلى السيدة سلجوقي خاتون زوج الخليفة الناصر لدين الله. ابن الساعي، (د. ت)، ص١١٥-١١٦.

له موظفون مختصون بأمره، وله مهام حددتها طبيعته؛ لذا صار الطبق يُعرَّف بأنه الديوان المهتم بالإشراف على "الضياع الموقوفة على ضيافة الدولة العباسية للفقراء والحجاج وغيرهم، لا سيما في موسمي رمضان والحج" (ابن الفوطي، ١٩٦٢م، ج٤، ق١، ص٣٠٦، (حاسته رقم ٢).

حظي ديوان الطبق بعناية خاصة من الخليفة المستنصر بالله، الذي شهد عهده اهتماماً كبيراً بمشاريع الري، فقد شق كثيراً من الأنهار لسقي ما أجدب من أراض، إذ أمر بتحويل المجرى الأصلي لدجلة عن موضعه (لسترنج ،١٩٨٥، ص٧٢). وكان من نتائج ذلك الإجراء عودة الحياة إلى تلك المنطقة، ولا سيما أنها كانت تشتمل على عدد من القرى المشهورة بخصوبة أرضها مثل: دُجيل، مسكن، حربي، العلث، الحضيرة، عُكبرا (ناجية عبد الله إبراهيم' ١٩٨٨، ص١١١– ص١١٤). وكذلك تحويل بداية نهر دجيل شمالاً وتوسيعه وفتح فروع عدة من ضفته اليسرى لسقي تلك القرى التي تركها دجلة عطشى، وقد عُرف ذلك بدُجيل المستنصري (ابن عبد الحق،١٤١٢، ج٢، ص٩٥٣، لسترنج، ١٩٨٥، ص٧٢).

وبعد انتهاء أعمال الري والإصلاح قام الخليفة بوقف تلك القرى على ديوان الطبق. وفي ذلك يقول ابن عبد الحق– والذي انفرد من بين الجغرافيين بالحديث عن عُكبرا–: " كانت عُكبرا من الجانب الشرقي على شاطئ دجلة، فلما استحالت الدجلة إلى جهة الشرق صارت دجلة تسمى الشطيطة، وأوانا تقابلها من غربي الشطيطة، وخربت وانتقل أهلها إلى أوانا وغيرها، وصار ما في شرقها إلى دجلة من عمل دجيل ويسمى الآن المستنصري؛ لأن الإمام المستنصر رحمه الله استخرج له نهراً يسقيه من دجيل، ووقفه على أدر المضيف التي أنشأها في محال بغداد" (فهد،١٩٧٣، ص١٥٨).

رافق التوسع في أعمال ديوان الطبق تطورا في جهازه الإداري. فبعد أن كان يديره شخص واحد يعرف بالناظر في عهد الخليفة الناصر لدين الله، بلغ عدد موظفيه خمسة أشخاص في عهد الخليفة المستعصم بالله، وهم: الناظر والمشرف ونائباه والكاتب (مجهول،١٩٩٧، ص٢٥٢–٢٥٣).

وكان من مظاهر اهتمام الخلفاء بديوان الطبق إسناد أمر نظارته إلى أشخاص موصوفين بالكفاءة. وممن تولى النظر في هذا الديوان محمد بن علي[٢٠] المعروف بالحداد(ابن الدبيثي،ج١،ص٥٣٢) ، وتولاه كذلك إسماعيل بن علي بن الحسين الفقيه علام ابن المني(ابن الفوطى،ج٤،ص٣٠٦). وتولاه أيضا ابن محمد غزالة(مجهول،١٩٩٧،ص٢٣)

[٢٠] أصله من باجسرا، سكن بغداد، وخدم بالديوان الخلافي. توفي سنة ٦١٣هـ. ابن الدبيثي،٢٠٠٦م، ج١، ص٥٣٢.

والذي عرف بمجد الدين علي بن أمسينا[٢١]، وقد جرى الخلع عليه شأن كبار ورجال الدولة في دار الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي(ابن الفوطي، ١٩٦٢،ج٤،ص٣٠٦).

وفي عام (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) رتب عز الدين محمد بن الحسين البادرائي[٢٢] ناظرا بديوان الطبق(ابن الفوطى،ج٥،ص١٩٢). وفي العام التالي (٦٤٥هـ\١٢٤٨م) عزل البادرائي وأسند الديوان إلى أبي المظفر بن علي بن النَّيار (ابن دقماق، ١٩٩٩، ص٢٥١(بعد " أن قلَّ حاصله" . فقد استطاع ابن النَّيار أن يُعمّر ضياع هذا الديوان ويزيد في حاصلة بعد أن اضطربت حال عقاره وضياعه (مجهول،١٩٩٧، ص٢٥٢-٢٥٣).

وكان لإصلاحات ابن النَّيار في ديوان الطبق صدى في أقوال الشعراء، فقد انبرى الشاعر كمال الدين محمد بن أبي الفضل الفقيه ليخلد عمل ابن النَّيار بقصيدة، منها (مجهول،١٩٩٧، ص٢٥٣):

عادات صدر الدين مشكورة	وحق من أحسن أن يشكرا
أهدوا إليه طبقا فارغاً	فحط فيه ذهباً أحمرا
وعادة القوم على عكس ذا	إن عوقبوا أو عملوا ما جرى
يا سيدا أخلص في نصحه	لمالك الأمر ومولى الورى
حق على رأيك في نصحه	لكل ما خرب أن يعمرا
لا زلت في دولته حاكما	يرى صواب الرأي فيما ترى

كانت واردات ديوان الطبق عظيمة، لذلك لم يقتصر عمل دور الضِّيافة التابعة له على مجرد تقديم الطعام لمحتاجته، بل تعدته إلى توزيع الأموال النقدية على بعض المحتاجين سواء من فقراء بغداد أو من حجاج المسلمين الفقراء الوافدين إلى بغداد في الموسم. ومما يعضد ذلك ما جاء في حوادث سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) أنه برز أمر الخليفة المستنصر بالله بأن يعطى من مال الطبق ثمانية الآف دينار، تسلم للوزير، وتفرق على النحو الآتي: ألف دينار لفقراء العباسيين، وألف دينار لفقراء الطالبيين، وألف لفقراء مشهد الحسين، وألف للفقراء المقيمين في تربة الإمام أحمد بن حنبل وقبر الشيخ معروف الكرخي، وألف للشرفاء المقيمين بدار الشجرة من دار الخلافة، وألفان للفقراء المجاورين في مشهد علي بن أبي طالب من العلويين، وألف لفقراء الجانب الغربي (الغساني، ١٩٧٥، ص٤٧٠).

---

[٢١] أبو الحسن علي بن أبي الميامن. وهو من بني أمسينا البطائحيين المشهورين بالرئاسة والتصرف منهم أبو البدر محمد ابن أمسينا الذي بلغ نيابة الوزارة على عهد الناصر لدين الله. ابن الفوطى، ١٩٦٢، ج٤، ق١، ٣٠٦. (هامش رقم ١) من تعليقات المحقق.

[٢٢] لم نعثر له على ترجمة سوى الاشارة التي أوردها ابن الفوطي حول توليه نظر ديوان الطبق.

الخاتمة: الضِّيافة في التراث العربي قيمة ترسخت في الوجدان العربي قديما، جاء الإسلام ليؤكد على فحواها؛ لما فيها من تكافل اجتماعي. ومع بدايات تشكل الدولة الإسلامية في المدينة النبوية، وجد الرسول – صلى الله عليه وسلم– الحاجة ملحة إلى إيجاد دار يستضيف فيها الوفود القادمة إليه بعد فتح مكة. وسار الخلفاء من بعده على سنته، مع توسع في دورها حيث استحدث الخليفة عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان بن عفان دورا للضيافة، لمواجهة الظروف المستجدة كما حدث في عام الرمادة.

ومع قلة الاشارات الى وجود دور الضِّيافة في العصر الأموي ومعظم العصر العباسي، إلا أن ذلك لا ينفي وجودها. ولكن يظهر أن الأوضاع السياسية التي شهدتها الخلافة العباسية بعد سيطرة العناصر الأجنبية عليها، وسلبها للخلافة امتيازاتها وصلاحيتها كان السبب وراء ذلك.

ولكن بعد أن تحررت الخلافة من تلك السيطرة لا سيما في عهد الخليفة الناصر لدين الله نجد اهتمامًا واضحًا من الخليفة في استعادة رسوم دولته وخلافته، فكان من ضمن ذلك إنشائه عددا من دور الضِّيافة بعضها مخصص لإفطار الفقراء في شهر رمضان، وبعضها الآخر لضيافة لحجاج المسلمين الواردين إلى بغداد من أرجاء العالم الاسلامي. وإذا كان الجانب التعبدي والتقرب إلى الله سببًا وراء إنشاء تلك الدور، فإن الأبعاد السياسية تظهر بجلاء عند دراسة موضوع دور الضِّيافة ضمن الإطار العام للسياسة التي سلكها الخليفة الناصر ومن جاء بعده من الخلفاء في الاستفادة من ذلك في سبيل إحياء هيبة الخلافة في نفوس عامة أهل بغداد، وكذلك عامة المسلمين في أرجاء العالم الاسلامي؛ لذا حرص الخلفاء العباسيون خلال هذا العصر على رعايتها وتوفير ما تحتاج من مؤن وغذاء وأموال، بل تحولت مع الزمن إلى مؤسسات اجتماعية تقوم على رعاية الفئة الفقيرة من عامة المجتمع والذين حرصوا بكل الوسائل على التواصل مع تلك الفئة الواسعة من المجتمع، لتكون عونا لهم في الملمات، وقد استفادوا من تلك العلاقة في تدعيم موقفهم السياسي في داخل العراق وخارجه.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الأولية:

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (٢٠١٠) الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب، بيروت.

٢. الإربلي، عبد الرحمن بن سنبط قنيتو (١٩٩٤) خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك، وقف على طبعة مكي جاسم، مكتبة المثنى.

٣. ابن أعثم، أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي (١٩٩١) الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت.

٤. الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل (١٩٨٣) الديوان، شرح وتعليق محمد محمد حسين، بيروت.
٥. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (٢٠٠٤) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت.
٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٩٩٩) صحيح البخاري، دار الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض.
٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٩٦) جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت.
٨. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (١٩٨٨) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بيروت.
٩. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان (١٤٢٣هـ) البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٠. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٩٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (١٩٨٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
١٢. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (١٤١٥هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. الحميري، محمد بن عبد المنعم (١٩٨٠) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة.
١٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (١٩٣٨) صورة الأرض، دار صادر، صورة أفست عن ليدن، بيروت.
١٥. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (٢٠٠١) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطنها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٦. الخفاجي، شهاب الدين أحمد (١٩٥٢) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، المطبعة المنيرية، القاهرة.
١٧. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (١٩٧٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٨. ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (١٩٩٩) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام دراسة وتحقيق الدكتور سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية، بيروت.
١٩. الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني(١٩٦٥-٢٠٠١م). تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٢٠. ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (د ت) جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد، دار المعارف، مصر.
٢١. ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (٢٠١٠) التاريخ وبذيله الضائع من تاريخ ابن الساعي، ج٩، تحقيق محمد القدحات، دار الفاروق، عمان.

٢٢. ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (٢٠٠٩) الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
٢٣. سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي (١٩٥٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، الهند. وكذلك طبعة دار الرسالة بتحقيق وتعليق محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣ م؛ لأن المنشور من طبعة الهند يبدأ بأحداث ٤٩٥هـ.
٢٤. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (١٩٩٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥. ابن سعد، أحمد بن سعد بن منيع (١٩٦٨) الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت.
٢٦. ابن سلّام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (١٤١٧هـ) الغريب المصنف، تحقيق صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة ٢٧، ج٢، العددان (١٠٣، ١٠٤.
٢٧. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (١٩٩٦) المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٢٠٠٠) الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
٢٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٩٦٧) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، إبراهيم، ط٢، (د م)، بيروت.
٣٠. ابن الطقطقى، محمد بن علي (١٩٦٦) الفخري في الآداب السلطانية والولايات الدينية، دار صادر، بيروت.
٣١. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (١٤١٢هـ) مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت.
٣٢. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (١٤٠٤هـ) العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٩٩٥) تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
٣٤. العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله (١٤٠٨هـ) الأوائل، دار البشير، طنطا– مصر.
٣٥. عمارة اليمني، ابن علي بن زيدان الحكمي (١٨٩٧) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتنى تصحيحه هرتويغ درنُبرغ، مطبعة مَرْسَوْ بمدينة شالَوْن، باريس.
٣٦. الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس، (١٩٧٥) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر عبد المنعم، دار البيان، بغداد.
٣٧. ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (١٩٦٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤، تحقيق مصطفى جواد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
٣٨. قوام السنة، إسماعيل بن محمد الفضل الأصبهاني (د. ت) سير السلف الصالحين، تحقيق كرم حلمي فرحات، دار الراية للنشر، الرياض.
٣٩. الكازروني، ظهير الدين محمد بن علي (١٩٧٩) مقامة في قواعد بغداد، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد، مجلة المورد، بغداد، مجلد ٨، عدد٤.

٤٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الدمشقي (١٩٩٧) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
٤١. المالقي، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد (١٤٠٥هـ) البيان والتمهيد في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق محمود زايد، دار الثقافة، الدوحة.
٤٢. مجهول (١٩٩٧) كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٤٣. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٢٠٠٠) تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران.
٤٤. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٩٩٨) دار السلام، الرياض.
٤٥. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (١٤١٨هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (١٩٩٩) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، ط١، الكتب العلمية، بيروت.
٤٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (١٤١٤هـ) لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.
٤٨. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (١٩٩٨) معرفة الصحابة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض.
٤٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (١٤٠٨هـ) تحرير ألفاظ التنبيه، ط١، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق.
٥٠. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (١٤٢٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
٥١. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (١٩٥٣) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٥٢. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (١٣٤٧هـ) التيجان في ملوك حمير (يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، ط١، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية.
٥٣. الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (١٩٥٨) تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
٥٤. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (١٩٩٠) الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٥٥. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (١٩٩٧) فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانيا: المراجع الحديثة

٥٧.إبراهيم، ناجية عبد الله (١٩٨٨) ريف بغداد. دراسة تاريخية في تنظيماته الادارية والاقتصادية (٥٧٥-٦٥٦هـ/ ١١٧٩-١٢٥٨م) ط١، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٥٨.الشريف، أحمد (٢٠٠٣) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بيروت، دار الفكر العربي.

٥٩.دوزي، رينهات (١٩٧٩- ٢٠٠٠) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ (١-٨): محمَّد سَليم النعَيمي، و(جـ ٩، ١٠): جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد

٦٠. الفجاوي، عمر، آداب إكرام الضّيف في الشّعر الجاهليّ، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلّد ٤١، العدد ٣، ٢٠١٤م.

٦١.فهد، بدري محمد (١٩٦٧) العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري مطبعة الإرشاد، بغداد.

٦٢.لسترنج، كي (١٩٨٥) بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

Sources and references:

First: Primary Sources:

1)Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hassan Ali bin Muhammad (2010) al-Kamel fi al-Tarikh, investigated by Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab, Beirut.

2) Al-Erbili, Abd al-Rahman bin Sanbat Qunito (1994) Summary of Cast Gold, a summary of the life of the kings, endowed on the edition of Makki Jassim, Al-Muthanna Library.

3) Ibn Atham, Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Atham Al-Kufi (1991) Al-Futuh, investigated by Ali Sherry, Dar Al-Adwaa, Beirut.

4) Al-A'sha, Maymoon Bin Qais Bin Jandal Bin Sharaheel (1983) Al Diwan, Explanation and Commentary by Muhammad Muhammad Hussein, Beirut.

5) Al-Astakhri, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al-Farsi (2004) Paths and Kingdoms, Dar Sader, Beirut

6) Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (1999) Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Fayhaa, Damascus, and Dar Al-Salaam, Riyadh.

7) Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Daoud (1996) Sentences from Ansab Al-Ashraf, investigated by Suhail Zakkar and Riyad Al-Zarkali, Dar Al-Fikr, Beirut.

8) Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa (1988) Evidence of Prophecy and Knowledge of the Conditions of the Sahib of Sharia, investigated by Abdul Muti Qalaji, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Dar Al-Rayyan Heritage, Beirut.

9) Al-Jahiz, Amr bin Bahr bin Mahboub, Abu Othman (1423 AH) Al-Bayan wa Al-Tabeen, Al-Hilal House and Library, Beirut.

10) Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali (1995) al-Muntazam in the History of Kings and Nations, investigated by Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

11) Al-Gohary, Abu Nasr Ismail bin Hammad (1987) Al-Sahih Taj Al-Lughah and "Sahih Al-Arabiya", investigated by Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

12) Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad (1415 AH) The Injury in the Distinction of the Companions, investigated by Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Ali Muhammad Moawad, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut.

13) Al-Humairi, Muhammad bin Abdel-Moneim (1980) Al-Rawd Al-Maatar in the news of the countries, investigated by Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture.

14) Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad ibn Hawqal (1938) Image of the Earth, Dar Sader, Offset image of Leiden, Beirut.

15) Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed Bin Ali (2001) The History of the City of Peace and the News of Its Conversations and the Mention of Its Resident Scholars who are not its people and its recipients, achieved by Bashar Awwad, 1st Edition, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

16) Al-Khafaji, Shihab Al-Din Ahmed (1952) Shifa Al-Ghalil regarding the words of the Arabs from the inside, investigated by Muhammad Abdel-Moneim Khafaji, 1st edition, Al-Muniria Press, Cairo.

17) Ibn Khalkan, Shams al-Din Ahmed bin Muhammad (1977) The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.

18) Ibn Duqmaq, Sarim Al-Din Ibrahim bin Muhammad bin Aydmar Al-Ala'i (1999) Nuzha Al-Anam in the History of Islam Study and Investigation by Dr. Samir Tabbara, 1st Edition, Al-Masaba Al-Asriya, Beirut.

19) Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini (1965-2001 AD). The crown of the bride from the jewels of the dictionary, publications of the Ministry of Guidance and News in Kuwait - The National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.

20) Ibn Al-Sa'i, Abu Talib Ali Bin Anjab (DT) The Caliphate Imams' Sides of the Free Women and the Female Slaves, investigated by Mustafa Jawad, Dar Al-Maaref, Egypt.

21) Ibn Al-Sa'i, Abu Talib Ali bin Anjab (2010) History and its lost tail from the history of Ibn Al-Sa'i, part 9, investigated by Muhammad Al-Qadhat, Dar Al-Farouq, Amman.

22) Ibn Al-Sa'i, Abu Talib Ali Bin Anjab (2009) Al-Durr Al-Taqeem fi Asma Al-Musannaf, investigated by Ahmad Shawqi Binbin and Muhammad Saeed Hanshi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.

23) Sibt Ibn al-Jawzi, Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qazoglu (1952) Mirror of Time in the History of Notables, Ottoman Knowledge Council Press, India. As well as the edition of Dar Al-Resala, verified and commented by Muhammad Barakat and others, Dar Al-Resala Al-Alameya, Damascus, 2013 AD; Because the publication from the India edition begins with the events of 495 AH.

24) Al-Sakhawi, Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad (1993) The Nice Masterpiece in the History of the Noble City, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

25) Ibn Saad, Ahmed bin Saad bin Manea (1968) Al-Tabaqaat Al-Kubra, achieved by Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sader, Beirut.

26) Ibn Salam, Abu Obaid al-Qasim bin Salam al-Baghdadi (1417 A.H.) Al-Gharib al-Musannaf, investigated by Safwan Adnan Daoudi, Journal of the Islamic University, Medina, Year 27, Volume 2, Issues (103, 104).

27) Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayda (1996) dedicated, investigated by Khalil Ibrahim Jaffal, 1st edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

28) Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah (2000) Al-Wafi in Deaths, investigated by Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House, Beirut.

29) Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (1967) History of Nations and Kings, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl, Ibrahim, 2nd Edition, (dm), Beirut.

30) Ibn al-Taqtaki, Muhammad bin Ali (1966) Honorary in Royal Etiquette and Religious States, Dar Sader, Beirut.

31) Ibn Abd al-Haq, Safi al-Din Abd al-Mumin al-Baghdadi (1412 AH) observatories for finding the names of places and the Bekaa, Dar Al-Jeel, Beirut.

32) Ibn Abd Rabbo, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad (1404 AH) The Unique Contract, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

33) Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Heba Allah (1995) History of Damascus, achieved by Amr bin Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Damascus.

34) Al-Askari, Abu Hilal, Al-Hasan bin Abdullah (1408 A.H.) Al-Awael, Dar Al-Bashir, Tanta - Egypt.

35) Amara al-Yamani, Ibn Ali Ibn Zaidan al-Hakami (1897) Modern jokes in the Egyptian ministerial news, corrected by Hertwig Dürenberg, Mersau Press in Chalons, Paris.

36) Al-Ghassani, Abu Al-Abbas Ismail bin Al-Abbas, (1975) Casted Ajajd and the woven essence in the layers of Caliphs and Kings, investigated by Shakir Abdel Moneim, Dar Al-Bayan, Baghdad.

37) Ibn al-Fawti, Kamal al-Din Abd al-Razzaq bin Ahmad (1962) summarizing the Academy of Arts in Mu'jam al-Aqab, part 4, investigated by Mustafa Jawad, Damascus, Ministry of Culture publications.

38) Strength of the Sunnah, Ismail bin Muhammad Al-Fadl Al-Asbahani (d. T.) The Life of the Righteous Ancestors, investigated by Karam Helmy Farhat, Al-Raya Publishing House, Riyadh.

39) Al-Kazeroni, Zaheer Al-Din Muhammad Bin Ali (1979) established in the bases of Baghdad, investigated by Corgis Awad and Mikhail Awad, Al-Mawred Magazine, Baghdad, vol. 8, number 4.

40) Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar, Al-Dimashqi (1997) The Beginning and the End, investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st Edition, Dar Hajar for printing, publishing and distribution, Riyadh.

41) Al-Malqi, Abu Abdullah Muhammad bin Yahya bin Muhammad (1405 AH) Statement and Preface to the Murder of Martyr Othman, investigation by Mahmoud Zayed, House of Culture, Doha.

42) Unknown (1997) Book of Incidents, investigated by Bashar Awad and Imad Abdel Salam Raouf, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.

43) Miskawayh, Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub (2000) Experiences of Nations, investigated by Abu al-Qasim Emami, Dar Soroush, Tehran.

44) Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi (1998) Dar al-Salaam, Riyadh.

45) Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul-Qader (1418 AH) sermons and consideration in remembrance of plans and effects, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

46) Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (1999) Enjoying listening to the Prophet's affairs, money, grandchildren and belongings, investigated by Muhammad Abdul Hamid Al-Namisi, 1st Edition, Scientific Books, Beirut.

47) Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (1414 AH) Lisan Al Arab, 3rd Edition, Dar Sader, Beirut.

48) Abu Naim Al-Asbahani, Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq (1998) Knowledge of the Companions, investigated by: Adel bin Youssef Al-Azzazi, 1st Edition, Al-Watan Publishing House, Riyadh.

49) Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya (1408 A.H.), Editing the Words of Al-Tanbih, 1st Edition, investigated by Abdul Ghani Al-Daqer, Dar Al-Qalam, Damascus.

50) Al-Nuwairi, Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad bin Abdul-Daim (1423 AH) The End of Al-Arb in the Arts of Literature, 1st Edition, Dar Al-Kutub and National Documents, Cairo.

51) Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham Ibn Ayyub al-Hamiri al-Maafry (1953) The Biography of the Prophet, investigated by Mustafa al-Saqa and others, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press Company.

52) Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham Ibn Ayyub al-Himyari al-Ma`fari (1347 AH) The Crowns in the Kings of Donkeys (narrated by Asad Ibn Musa on the

authority of Abi Idris Ibn Sinan on the authority of his maternal grandfather Wahb Ibn Munabbih (d. 213 AH / 828 AD), 1st Edition, Center for Yemeni Studies and Research .

52) Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham Ibn Ayyub al-Himyari al-Ma`fari (1347 AH) The Crowns in the Kings of Donkeys (narrated by Asad Ibn Musa on the authority of Abi Idris Ibn Sinan on the authority of his maternal grandfather Wahb Ibn Munabbih (d. 213 AH / 828 AD), 1st Edition, Center for Yemeni Studies and Research .

53) Al-Hamadhani, Muhammad ibn Abd al-Malik ibn Ibrahim ibn Ahmad (1958) supplementary to the history of al-Tabari, investigated by Albert Youssef Kanaan, Catholic Press, Beirut.

54) Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi (1990) Apostasy with a brief from the conquests of Iraq and the mention of Al-Muthanna bin Haritha Al-Shaibani, investigated by Yahya Al-Jubouri, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.

55) Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi (1997) Fotouh Al-Sham, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

56) Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH / 1228 AD) Lexicon of Countries, Dar Sader, Beirut, 1995 AD.

Second: recent references

57) Ibrahim, Najia Abdullah (1988) Rural Baghdad. A historical study in its administrative and economic organizations (575-656 AH / 1179-1258 AD) I 1, Publications of the House of General Cultural Affairs, Baghdad.

58) Al-Sharif, Ahmed (2003) Mecca and Medina in the Pre-Islamic era and the era of the Messenger, may God’s prayers and peace be upon him, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

59) Dozi, Rinhat (1979-2000) supplement to Arabic dictionaries, transferred to Arabic and commented on: C (1-8): Muhammad Salim Al-Nuaimi, and (C9, 10): Jamal Al-Khayat, Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, Baghdad

60) Al-Fajawi, Omar, The Etiquette of Honoring the Guest in Pre-Islamic Poetry, Studies, Humanities and Social Sciences, University of Jordan, Vol. 41, No. 3, 2014.

61) Fahd, Badri Muhammad (1967) General in Baghdad in the Fifth Century Hijri Al-Irshad Press, Baghdad.

62) Lestring, K (1985) The Countries of the Eastern Caliphate, translated by Bashir Francis and Corgis Awad, Al-Resala Foundation, Beirut.